

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

The Algerian Family towards achieving health awareness for its members.

ط.د: بن عمر جبارية¹، أ.د: ميدني شايب ذراع²

مخبر التغير والعلاقات العامة- جامعة بسكرة-

¹ جامعة بسكرة (الجزائر)، djebaria.benamor@univ-biskra.dz

² جامعة بسكرة (الجزائر)، chaib.midni@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/28 تاريخ القبول: 2024/09/12 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

إن موضوع الأسرة والصحة من المواضيع الحيوية، فهي ليست مجرد قضية بحث فكرية أو نظرية فقط فإن إسهام الأسرة الصحي مرتبط بتحسين وضعها أولاً، وبذلك توفير وتهيئة الظروف والفرص والإمكانيات الاجتماعية والاقتصادية أمامها، وتمكينها من إعادة صياغة العمليات والأحداث التي تشكل في توازن معيشتها ووعيها الصحي، والأسرة الجزائرية أمام تحدي كبير في تحقيق هذا التوازن في جانبي الإستهلاكي والصحي.

ومن هذا المنطلق جاءت هاته الدراسة كبحث سوسيولوجي صحي والهدف منها هو إلقاء الضوء على التحولات التي مست بناء الأسرة الجزائرية ومدى تأثيرها على الثقافة الإستهلاكية، ومن جانب آخر صياغة تصور حول الوعي الصحي للمجتمع الجزائري وتحديد التحديات الصحية التي تؤثر على الصحة العامة. كلمات مفتاحية: الأسرة الجزائرية، الوعي الصحي، المعيشة، الثقافة الإستهلاكية.

Abstract:

The issue of family and health is a vital topic. It is not just an intellectual or theoretical research issue. the family's contribution to health is linked to improving its situation first, and thus providing and creating social and economic conditions, opportunities, and possibilities for it and enabling it to reformulate the processes and events that constitute its balance of living and health awareness. the Algerian family faces a great challenge in achieving this balance on the consumer and health aspects.

From this standpoint, this study came as a health sociological research, and its aim is to shed light on the transformations that have affected the structure of the Algerian family and the extent of their impact on consumer culture, and on the other hand, to formulate a vision about the health awareness of Algerian society and identify the health challenges that affect public health.

Keywords: Algerian family, health awareness, livelihood, consumer, culture.

***المؤلف المرسل: جبارية بن عمر**

1. مقدمة

لقد شهدت المجتمعات العصرية الكثير من التحولات والتغيرات التي مست الحياة الاجتماعية بشكل مباشر والتي أثرت على الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية، والأسرة أحد هذه المؤسسات التي مسها هذا التغيير بشكل مباشر وغير بدوره في مكانتها وأدوارها، فاكتملت الأسرة في المجتمع الحديث مكانة جديدة ضاعفت من مسؤولياتها واعدت من أدوارها، مما جعلها تقوم بأدوار اجتماعية

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

واقتصادية مختلفة وكذا الصحة أمام متطلبات اللازمة استعدادها الحياة الحضرية، ففي ظل هذه الحياة تخول إليها القيام بمسؤوليات متعددة الشيء الذي سمح لها المشاركة بفعالية في تدبير وتحقيق وعيها الصحي و اكتفاءها الغذائي وحتى تتمكن الأسرة الحديثة من تحقيق هذا التوازن ومسايرة هذه الظروف، عملت على تقليص ممارستها لبعض أدوارها التقليدية نحو بدائل جديدة ومتعددة تظهر على مستوى تبني توجه بوعي صحي متأثرة بالتحول العالمي نحو ممارسات حياتية جديدة وفي نفس الوقت المطالبة بحماية أفرادها من إختلالات صحية .

وفي ضوء ما سبق نطرح التساؤل التالية :

- ماالتحديات التي تواجه الأسرة الجزائرية للتوجه نحو الوعي الصحي ؟

2. الخلفية السوسولوجية للأسرة الجزائرية:

1.2 تحديد مفهوم الأسرة :

"إن الباحث لمفهوم الأسرة ستقابله مجموعة من التوجهات والآراء في تحديد هذا المفهوم ,وقد يعود السبب في ذلك إلى طبيعة المفهوم بذاته والذي وظفته العديد من العلوم الاجتماعية والإنسانية و الأنثربولوجيا، والفلسفة الإصلاحية وأهل اللغة والعلوم الدينية فلقد سعت إلى الوصول إلى مفهوم واضح ومحدد يتماشى مع طبيعة العلم ومجال بحثه فلقد أخذت جوانب متعددة ومختلفة كل حسب طبيعة بحثه ومحاكاة للأفكار ورؤى متراكمة وفق التجارب الإنسانية ". (سعيد بشيش، 2020)

والدارس في العلوم الإنسانية والاجتماعية يقف هنا أمام جملة من التعريفات والاتجاهات والتي تناسب مع موضوع دراسته.

وعليه فإن الأسرة من منظور السوسيولوجي في حين يرى "أوجست كونت A.comte" بأن الأسرة هي الخلية الأولى الحية في جسم المجتمع والنقطة الأولى التي تبدأ بهذا التطور، ويمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي"، و يقر "كونت" بأن الحياة الأسرية نظام موجود بالفطرة وهي الحالة الطبيعية للإنسان " (الخشاب، 1972)، هنا نلاحظ أن كونت نظر للأسرة على أنها تركيبة تشبه في طبيعتها للتركيب البيولوجية وانطلاقا من هذه النظرية الثنائية في دراسة الظواهر الاجتماعية، توسع نظرتنا حول أن الأسرة هي أساس تطور المجتمعات من خلال التربية الصحية لأفراد أسرتها وهي علاقة بين التنشئة الاجتماعية والعادات الصحية المكتسبة في المجتمع وذلك انطلاقا من خصوصية الأسرة.

وعليه فإن الأسرة هي وحدة أو نظام إجتماعي كما هي نسق من أنساق المجتمع لها وظائفها للمحافظة على النسق الكلي والذي هو المجتمع فهي كما يعرفها بورديو **bourdieu** الذات الرئيسية لعمليات إعادة الإنتاج، وهي ذات مكانة اجتماعية هامة حيث يتمثل الركيزة والدينامو المحرك للمجتمع، إذ أن صلاح وتقدم المجتمع مرتبط بصلاح الأسرة.

2.2 الأسرة الجزائية خصائصها ووظائفها :

1.2 خصائص الأسرة الجزائية :

إن الأسرة في مجملها تعتبر نظام يتفاعل مع الخارج في عملية تكاملية مع المجتمع تسعى من خلالها حفظ النظام العام من خلال تربية وتوعية أفرادها، أما خصائص الأسرة الجزائرية كما يراها مصطفى بوتفنوش في خلال دراسته التي قام بها حول الأسرة الجزائرية فهي كما الآتي:

➤ هي أسرة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبيرة).

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

➤ الأسرة الجزائرية هي أسرة بطريقة، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي.

➤ الأسرة الجزائرية هي أسرة أكناتية، النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي.

وفي ظل تلك الخصائص نستنتج أن الأسرة تخضع لقانون النمو والتطور والتقدم في خصائصها ومفاهيمها وذلك في عملية ازدياد التعقيد في البناء الاجتماعي ومكوناته، بحيث تغير نمط الأسرة من أسرة ممتدة إلى نووية من مرحلة بسيطة إلى مرحلة أكثر تعقيداً، وتتكاثر فيها الوظائف التي تعمل بها هذه الأبنية الاجتماعية مما يجعلها قادرة في سيطرتها على المجتمع، ومن خلال فرضها لقوانينها لتحقيق الوعي والرفاهية المعيشية والصحية معاً.

2.2 وظائف الأسرة :

للأسرة وظائف عدة (اقتصادية ودينية وتربوية وتعليمية وسياسية) تختلف من مجتمع لآخر بحسب الظروف الخاصة بكل مجتمع، وعلى هذا الأساس تعتبر العائلة نظاماً اقتصادياً جزئياً لأن لها وظيفة اقتصادية معينة تتمثل في تقسيم العمل ، وأنها تؤلف في بعض المجتمعات وحدة الإنتاج و الاستهلاك، وعلى ما هو عليه الآن في كثير من المجتمعات المختلفة في إفريقيا وآسيا . (سعيد بشيش، 2020).

3. التغير والتحول الاجتماعي في المجتمع الجزائري :

قبل التكلم عن التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري علينا التطرق لتحولات الأسرة الجزائرية والتي تطورت عبر مختلف الأزمنة مع خصوصية المجتمع والظروف التي مر بها.

1.3 التحول في نمط الأسرة الجزائرية :

لقد كانت الأسرة الجزائرية أغلبها ذات نظام ممتد يعيش بداخلها أفراد متضامنين وتجمع بينهم قرابة والمسكن والعمل المشترك، ويقومون به تحت سلطة

جبارية بن عمر، ميدني شايب ذراع

الأب وهو القائد الروحي للأسرة والذي هو في الغالب المسيطر على الموارد الاقتصادية، إذ تعتبر الأسرة الجزائرية عائلة متعددة من حيث عدد الأسر النووية . وفي نفس السياق أكد "بارسونز " إن تطور المجتمع والأسرة في إنتقال المجتمع الريفي التقليدي إلى نمط المجتمع الصناعي، يؤدي إلى إستبدال مباشر وحتى للأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، فتفقد الأسرة البعض من وظائفها، وأهمها الوعي الصحي والغذائي والذي تأثر بعدة تحولات منها اقتصاديًا وحضريًا و اجتماعيًا وتغيير في القيم الغذائية ,ولعل أهم هذه التحولات هو نزوح الأسرة من الريف إلى المدينة فأثرت على نمطية المعيشة للأسرة الممتدة بما تحمله من صفات ورثتها عن أجدادها من نمط حياة صحي متكامل متوارث فحل محلها نمط جديد، إذ أن الأسر النازحة وجدت نفسها وسط حضري واجب عليها التكيف مع هذا النمط الجديد والتخلي عن ما توارثته من أجدادها، وهذا ما أثر على المستوى المعيشي لهاته الأسر، والتي كانت مركزية معاشها يعتمد على سلطة أبوية بحثًا ويعتمد بشكل رئيسي على القدرة الإنتاجية والاقتصادية للأسر المتواجدة في المنزل الواحد .

وحتى تتضح الرؤية هنا أكد دور كايم أن كثافة المجتمع وتقسيم العمل والتواصل مع المجتمعات الأخرى لها أثر واضح في التطور والتغير الاجتماعي، فحسبه أن المجتمع ينتقل من الشكل الآلي الميكانيكي، والذي يتميز هذا الشكل بتمسك الأفراد بنفس القيم والوظائف وتكون هنا درجة تخصصها محدودة فتجانس أفرادها واضح لينتقل إلى الحالة العضوية والذي يميزه المجتمع بكونه معقد ويرتبط أفرادها تكافليًا فهم مرتبطون ببعض جزئيا مما يسبب ظهور التضامن الاجتماعي العضوي، والذي يعطي حركة ميكانيكية غير جامدة وأدى ذلك الانتقال الأكبر إلى التغير في أسلوب إنتاج الأسر وطريقة تناول كل ما يخص معيشتهم وصحتهم، وهذا ما ذكرناه سابقًا في ما يخص تغير وظائف الأسرة، وبناء على ذلك فإن وظيفة الأسرة الغذائية والصحية لقد اختلفت عند الأسرة التقليدية والحديثة بسبب عوامل خارجية كنزوح الأسر

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

للمدن للبحث عن لقمة العيش وتغير نمط العمل عند الأسر وانتشار التعليم وتأثير وسائل الإعلام والتواصل على الوعي .

2.3 التحولات السوسيوإقتصادية التي مرت بها الأسرة الجزائرية :

لقد عرفت الأسرة الجزائرية مجموعة من التغيرات وعدم الاستقرار عبر مراحلها التاريخية كانت قبل الاستقلال وبعده بمراحل وعلى كافة الميادين.

1.2.3 التحولات الإقتصادية :

يعتبر الجانب الاقتصادي ذا ارتباط وثيق بالجانب الحياة الاجتماعية يمكننا تمييز المراحل التالية:

1.1.2.3 من مرحلة الإستقلال لمرحلة التسيير الذاتي (1962-1971) :

منذ إستقلال الجزائر لسنة 1967 تعتبر السنة الفعلية التي إنطلق فيها الفعل التنموي بشكل مؤسسي، حيث إرتبط القرار السياسي بالقرار الاقتصادي وتسلمت الدولة زمام الأمور معتمدة على أسلوب التخطيط كأداة لتوجيه التنمية وتنظيمها، وشرعت في تطبيق هذه الإستراتيجية، من خلال المخططات الاقتصادية المتعددة ابتداءً بالمخطط الثلاثي 69/67 ثم المخططين لرباعي الأول 73/70 والرباعي الثاني 77/74 اللذان يعتبران الركيزة الأساسية لعملية التصنيع والتنمية الاقتصادية .

2.1.2.3 مرحلة التسيير الاشتراكي للمؤسسات (1971-1980):

لقد تم في بداية 1971 ضبط نمط جديد يمكن الإعتماد عليه لتسيير هذه الشركات الوطنية ألا وهو التسيير الاشتراكي للمؤسسات.

3.1.2.3 مرحلة الإستقلالية للمؤسسات :

تميزت هذه الفترة ببروز التحولات التي جاءت على أثر الانتقال من النظام الاشتراكي إلى تحرير الاقتصاد، أو ما يسمى بإقتصاد السوق وما أنجز عنها من التغيرات على جميع الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الجزائري، وهو شيء متوقع من ظهور أزمات لدى الإنسان الجزائري في ظل هذا

جبارية بن عمر، ميدني شايب ذراع

التحول ليس الاقتصادي فحسب بل تعدى ذلك إلى العوامل النفسية و الاجتماعية والثقافية ،وهذا الإرباك إنما يصيب بالدرجة الأولى البناء الأسري وما اعتادت عليه من حياة وأنماط سلوك سوسيو-اقتصادي. (سعيد بشيش، 2020)

4.1.2.3 الفترة من بداية التسعينات إلى اليوم :

إن مسار الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر الذي شرع فيه مع بداية التسعينات والمتمثل في الانتقال من اقتصاد الموجه للدخول في اقتصاد السوق ،وبالتالي إقتحام السوق العالمية قوض أركان البناء الاقتصادي السابق الذي كان يقوم على الدعم الكامل من طرف خزينة الدولة . (سعيد بشيش، 2020)

كل تلك العوامل فعلت فعلتها في تحريك الحياة الاجتماعية للفرد الجزائري والعائلة بالتالي أضحت معرضة لمشاكل جديدة على كل المستويات لم تكن مهيأة لها من قبل خاصة وأن الأحداث جاءت متسارعة مما أصاب البناء والوظيفة للأسرة الجزائرية وهو ما وضعها في حالة من الإرباك و الاهتزازات في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وغير من الترابطات القديمة التي كانت تسود المجتمع كقيم عامة تحكم الحياة الكلية للمجتمع الجزائري.

2.2.3 التحولات الاجتماعية في الجزائر :

إن التحول في جانب من جوانب المجتمع يؤثر بالضرورة إلى حدوث تغيرات في جوانب أخرى من هذا المجتمع، فالتحولات الاقتصادية أثرت بشكل مباشر على البنية الاجتماعية ولنا أن نحددها في نقاط وهي كالتالي :

1.2.2.3 أزمة البطالة :

لقد أثارت مجموعة التحولات المختلفة التي عرفها المجتمع الجزائري ما بعد الاستقلال وخاصة بعد الثمانينات إلى تفاقم مشكلة البطالة والتي تعتبر بحق آفة اجتماعية .

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

فإن معدلات البطالة مرتفعة بين أوساط الشباب فلقد قُدرت بنسبة 11.60 % في سنة 2022 ، فهذه الظاهرة تُفرز جملة من الآثار والانعكاسات الاجتماعية فهي تؤدي تدريجي لبروز الآفات الاجتماعية منها الجنوح والقتل والسرقة بسبب التهميش والإقصاء الاجتماعي وزيادة الفوارق والشعور بعدم المساواة بين أفراد المجتمع ، وذلك ينعكس على المجتمع فهي تعمل على تفكيك النسيج الاجتماعي وإضعاف العلاقات الاجتماعية .

2.2.2.3 الفقر وتراجع مستوى المعيشة :

إن الفقر يعتبر من المشكلات الاجتماعية والتي يعاني منها المجتمع الجزائري بالتالي أثرت بشكل مباشر على الأسر الجزائرية بسلب وذلك بسبب غلاء المعيشة وارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية مما أدى إلى تدني وتراجع المستوى المعيشي للأسرة الجزائرية مما أثر ذلك بشكل مباشر على العلاقات والحياة الاجتماعية.

3.2.2.3 تغيير المعايير والقيم :

لقد حدث تحول وتغير في المعايير والقيم التي تحكم المجتمع الجزائري بسبب تحول الأنماط الاقتصادية مما أدى إلى إضعاف القيم لدى الكثير من العائلات ، فبعد التحول إلى إقتصاد السوق ظهرت تحولات كثيرة قل فيها التكافل الاجتماعي والتعاون وانتشرت بين أفراد المجتمع الجزائري النظرة المادية النفعية لكل الأمور الحياتية وبذلك التركيز على المظاهر المادية .

4. الثقافة الاستهلاكية وعلاقتها بالوعي الصحي عند الأسر الجزائرية :

1.4 الثقافة الاستهلاكية بين الحاضر والماضي :

لقد إرتبط الاستهلاك عند الأسرة الجزائرية منذ الاستقلال بتحولات اجتماعية كانت بدايتها مع تبني النظام السياسي بعد الاستقلال مع التوجه الاشتراكي، فتبلور إيديولوجيًا الاستهلاك منذ الاستقلال وفق النظام المؤسساتي آنذاك وهي المركزية كما أثر بناء المجتمع بشكل واضح على الاستهلاك والذي هو مرتبط بموروث ثقافي

جبارية بن عمر، ميدني شايب ذراع

وديني في تلك الفترة، والمرجح أيضا أن التوجه الاقتصادي له تأثير واضح فلقد اختارت الجزائر آنذاك التوجه النموذج الصناعي أو ما يسمى بالصناعة التصنيعية . وفي ظل تلك المؤشرات نستطيع القول أنه ما ميز تلك الفترة والتي هي ممتدة من الاستقلال إلى منتصف الثمانيات بسياسة اجتماعية وهي بتكفل الدولة بالاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للسكان ومن أهداف هذه السياسة هو دعم القدرة الشرائية للمواطن والتقليل من الفوارق الاجتماعية والتطوير من الجانب الصحي والتعليمي والسكن .

الجدول 1: تطور هيكل نفقات الأسرة الجزائرية

مجموع المنتجات	1968-1967	1980-1979	1988	2001-2000
غذاء ومشروبات	58.16	55.7	51.79	44.58
ألبسة وأحذية	15.64	9.2	8.2	8.61
غاز وكهرباء	8.7	5.4	7.7	13.56
أثاث وتأثيث	5.66	6.4	4.7	3.83
صحة ووقاية	1.32	3.1	2.7	6.25
نقل ومواصلات	6.37	6.60	11.4	9.40
تربية ثقافة تعليم	1.17	3.4	4.4	3.85
نفقات أخرى	2.98	10.2	8.8	10.37
مجموع	100	100	100	100

Source : O.N.S Annuaire statistique de l Algérie 2009 n 24 p 353

من خلال معطيات الجدول نلاحظ أن إستهلاك الأسرة الجزائرية في إنخفاض مستمر في خلال السنوات الماضية وذلك لعدة إعتبارات منها الدخل المستهلك مع العوامل الثقافية والتوعية، والتي أثرت على نمط الإستهلاك لدى الأسرة، نرى أن نسبة الإنفاق على المواد الغذائية في فترة الستينات كانت 58.16 % ولقد إنخفضت في فترة الألفيات إلى 44.58 % .

كما نستنتج أن الأسرة الجزائرية تُنفق أكثر على الصحة والوقاية الصحية حيث بلغت 6.25% مقارنة مع إنفاق الأسرة على هذا الجانب في فترة الستينات

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

والسبعينات والتي قدرت بنسبة 1.32 % وهذا ما نلاحظه في جانب التربية والثقافة والتعليم نسبة وصلت 3.85 % في الألفيات وهذا ما نرجعه إلى التطور الوعي الصحي للأسرة الجزائرية في تلك الفترة و إنفتاحها على العالم ,كما لا ننسى أن الدولة الجزائرية قامت بتخلي عن دعم الكتب واللوازم المدرسية والأدوية وبذلك ارتفعت تكلفة الصحة والتعليم .

5. الوعي الصحي عند المجتمع الجزائري :

1.5 التنشئة الصحية داخل الأسرة الجزائرية :

إن التنشئة الصحية هي عملية اجتماعية متكاملة تهدف إلى تكوين الفرد صحيًا ونفسيًا بذلك تزويدهم بأهم المعارف والسلوكيات الصحية اللازمة لأجل تحسين الجانب الصحي للفرد ووقايته من الأمراض ,والفرد هنا ابن بيئته يكتسب عاداته من المجتمع ووفق تلك الرؤية تُأكد على دور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية في نشر الوعي الصحي وإكساب الفرد سلوكيات سوية لعيش حياته بصحة جيدة .

فإن النظام الغذائي والصحي في المجتمع الجزائري يعتمد على مكونات تحمل في داخلها ذاكرة إجتماعية اعتمدتها جداتنا منذ القدم ولا زالت تتداول في مطبخنا وتعتمدها نسائنا في العلاجات التقليدية (الأعشاب ,الأغذية العلاجية ,الحجامة.....) فهي في العمق وحدة ثقافية جينية تُعبر عن تفرد هويتنا ممزوجة بما تقدمه الطبيعة من أعشاب طبية وكيفية التعامل معه , فمثلا ولاية بسكرة ومنطقة الأوراس تزخر بأكثر النباتات العطرية والطبية ندرة في العالم و إستطاعت نساء تلك المنطقة المحافظة على هذا الموروث من خلال إستغلاله في النظام الغذائي ومعالجة الأمراض بتلك الوصفات .

"الثقافة الصحية هي نظام من الأفكار والقيم التي تستخدم أو تُجسد بطريقة واعية أو غير واعية في الحياة اليومية إنها ليست مجموعة صارمة من الصفات السلوكية ,ولكنها نسق لين ومُكيف لتوزيع المشاعر ،فالأصل الثقافي للشخص يؤثر

جبارية بن عمر، ميدني شايب ذراع

بشكل كبير على المعتقدات، المواقف، التصورات، العواطف، اللغة، التغذية، صورة الجسم والاتجاهات نحو المرض والألم والبؤس، فكل هذه العوامل يمكن أن تؤثر على الصحة واستخدامات الرعاية الصحية" (hadly, 2008, p. 62).

ومن خلال ما سبق فإن المجتمع الذي ينتهي إليه الفرد هو الموجه الأساسي لحماية أفراد من السلوك الصحي الغير سوي ولتوظيف ذلك يتم من خلال النسق الثقافي المكتسب والذي تمارسه الأسرة بشكل واعي واللاواعي في الحياة اليومية . وعليه إن الأنساق الاجتماعية تقوم بمجهودات منظمة لتأثير على الأفراد والجماعات من أجل الوقاية من الأمراض وتعزيز الصحة العامة من خلال تنمية وزيادة الوعي الصحي للمجتمع .

2.5 الأسرة والوعي الصحي :

كما ذكرنا سابقا أن الأسرة الجزائرية مرت بمراحل وتحولات اجتماعية و إقتصادية غيرت في نمط معيشة الأسر وذلك من خلال إعادة ترتيب الوظائف والأدوار.

فهدف الأسرة الصحي هو حماية الفرد وتحقيق راحته الصحية والنفسية والحفاظ على الرفاه الاجتماعي وتصحيح وعيه الصحي والذي يندرج ضمنه الغذاء والعلاج من الأمراض وتبني سلوكيات صحية سليمة ، والأسرة الجزائرية تحاول بشق الطرق لعب الدور المنوط بها وذلك يعتمد بدرجة الأولى على المرأة التي هي أساس هذه العملية التوعوية .

إن واقع الحياة العصرية بما فيها تغير الأنماط المعيشية والتطور الجيني للأمراض المتنقلة والغير متنقلة والذي يرتبط معظمها بطريقة المعيشة الحالية، حيث تشكل هذه الأمراض تهديد مباشر على الجنس البشري وإستمراريته بحيث تشكل الأمراض القلب والسرطان والإصابات التنفسية وداء السكري المُسبب الأول للوفيات في

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

العالم وحسب المنظمة العالمية للصحة فإن 63 % من الوفيات في الجزائر سببها الأمراض المزمنة بجميع أنواعها .

وقد نُرجع الأسباب إلى السلوكيات المعيشية الخاطئة وتقليد الآخر من حيث الأكل السريع ونمط الحياة السريعة وذلك بسبب الإنفتاح على العالم ,فلقد حاولت الدولة الجزائرية تحسين الوضع الصحي للفرد الجزائري من خلال وضع سياسات صحية خارجية مست الهياكل الصحية الإستشفائية والقيام بتلقيحات دورية والتكفل الصحي بالمواطنين، ولكنها أهملت ركيزة مهمة داخل هذه العملية هي الأسرة بما تتضمنه من المتغيرات الفردية (أسلوب الحياة والسلوك والتغذية والأنماط الثقافية)، ضف إلى ذلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي طالت المجتمع الجزائري مثلها مثل المجتمعات الأخرى كما أن هناك عوامل أخرى بيئية وبنوية ورثت لنا وضعية صحية متردية .

إن الوعي الصحي للأسر يتشكل من خلال توليفة من مجموعة عناصر والسلوكيات والعادات الاجتماعية والثقافية والتربية والتصورات الأفراد على مفهومي الصحة والمرض ,فالخلفية الثقافية للأسرة دور مهم في تحديد جودة صحة أفرادها والمرأة هنا هي الناقل للتراث الصحي من الأجيال السابقة ، فإن تسيير الجانب الصحي والغذائي داخل الأسرة الجزائرية يختلف بين المرأة التقليدية والمرأة العصرية، ومع التغيرات التي شاهدها الدولة الجزائرية وبالتالي أثرت بشكل مباشر على الوضع الصحي للمرأة وفي ذات السياق التأثير على الوضع الصحي للأسرة بشكل مباشر.

فإن تحقيق الأمن الغذائي والصحي هو محور إهتمام مختلف الهيئات الدولية والوطنية الاقتصادية منها و الاجتماعية ويعتبر من تحديات العصر ، ويعود ذلك لأهمية الغذاء والصحة للأفراد وذلك لضمان إستمرار البشرية كما أن الأسرة هي أول منظمة بشرية، سعت لتحقيق هذا الإكتفاء كشرط أساسي لاستمرار العيش

جبارية بن عمر، ميدني شايب ذراع

وبما أن المرأة هي المسؤولة عن الغذاء المادي والفكري لأفراد أسرتها وذلك كان على مدى العصور، والمرأة الجزائرية كان لها دور واضح في تحقيق الإكتفاء الغذائي والصحي فهي ذاكرة إجتماعية تتوارثها نساء المجتمع الجزائري في تأمين غذائها وتطبيب أفراد أسرتها وذلك منذ زمن بعيد ففي فترة الإستعمار و إندلاع الثورة الجزائرية لعبت المرأة الجزائرية دوراً بارزاً في هذين المجالين ، فكانت السباقة في دعم المجتمع الجزائري وتحقيق اكتفائه الغذائي رغم الظروف القاهرة التي مر بها المجتمع الجزائري .

فإن خروج المرأة للعمل وإتباعها نمط غذائي خاطئ وتحملها لمسؤوليات عديدة بسبب التحول الاجتماعي ساهم في تراجع معدل الخصوبة بحيث هناك علاقة وطيدة بين معدلات الخصوبة والسلوكيات الغذائية وإنتشار أساليب منع الحمل ،والهدف هنا إنجاب عدد أقل من الأطفال وتحسين مستويات التعليم والصحة والظروف المعيشية لأفراد الأسرة، ولكن في الجانب الآخر من هذه الظاهرة يوجد جانب مرضي غير مصرح به مُعتل إذ في الآونة الأخيرة نلاحظ إرتفاع محسوس لأمراض تكيس المبايض والأمراض الجنسية بسبب أسلوب الحياة الغير صحي وهذا ما نرجعه للبناء الاجتماعي للمرض والنتائج الاجتماعي للصحة والرفاهية، فلقد بلغت نسبة العقم في الجزائر حسب ما "أعلنت عنه وزارة الصحة أن 10 بالمائة من الجزائريون مصابون بالعقم وصعوبة الإنجاب أي ما يعادل 4 ملايين شخص " (بالغربي، 2024)، ويُرجع إلى عوامل صحية وبيئية بسبب القلق والتوتر وقلة التغذية الصحية وإرتفاع الوزن وأسلوب الحياة الغير صحي والتدخين والكحول وتلوث المحيط فهذا يؤدي إلى إختلالات في الهرمونات، وضعف في وظائف المبايض عند النساء وإنخفاض نسبة الحيوانات المنوية عند الرجل، ولعل هنا يجب علينا طرح التساؤل الرئيسي وهو هل الدولة الجزائرية وضعت خريطة صحية وفق احتياجات السكان والفوارق الصحية والعوامل البيئية والمستوى المعيشي ؟ أم إكتفت

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

بالتركيز على ترشيد النفقات وتوزيع الهياكل الصحية فقط ؟ وهل قامت بوضع برنامج متابعة الصحة الجسدية والنفسية للمرأة ؟

وهنا أردنا الإشارة إلى أهمية المرأة والأسرة في إنعاش التنمية الصحية بصفة عامة وذلك بالتركيز على رفع وعيها وتطبيب ومتابعة مشكلاتها الصحية والنفسية .

6. التحديات الصحية الحالية للمجتمع الجزائري :

لقد تأثر الواقع الصحي في المجتمع الجزائري بعدة تغيرات وتحولات اقتصادية والاجتماعية والتاريخية و ديموغرافية ,وبناء على ذلك أثرت في ملامح الوضع الصحي والتي مست عمق الوعي عند المجتمع الجزائري ,كما أن الواقع الصحي تأثر بمتغيرات الدخل :المستويات المعيشية،التغذية، مستوى التعليم لذلك نقص أو خلل في هذه المتغيرات يؤثر بشكل مباشر في عملية التنمية فهو يلعب دورًا استراتيجيا في خلق تحديات على كافة المستويات .

1.6 تحديات مرتبطة ببيئة القطاع الصحي :

قامت الدولة الجزائرية بعدة مجهودات لأجل زيادة من المستوى الصحي للمجتمع الجزائري إلا أنها تبقى متواضعة مقارنة بالبلدان الأخرى، ويمكن تحديد هذه المعوقات في قلة وسوء توزيع الهياكل الصحية مقارنة باحتياجات المجتمع الجزائري خاصة في ولايات الجنوب .

وفي المقابل هناك إرتفاع في نسبة الإنفاق الصحي إلا أنه هناك نقص في الإهتمام ,وفي ذات السياق هناك تذبذب في معدل النفقات الصحية لمجموع الثروة الوطنية (الناتج المحلي الإجمالي) مع إنخفاض متوسط الفرد من الإنفاق الصحي بسبب إرتفاع عدد السكان ,فإن مؤشر الإنفاق في سنة 2016 على سبيل مثال نرى أن الإنفاق على القطاع العام يصل إلى 5.9% أما بالنسبة إلى الإنفاق الخاص يصل إلى 2.1% وبالتالي فإن إجمالي الإنفاق العام يصل إلى 8.1% .أما في سنة 2017 فنرى أن الإنفاق على القطاع العام يصل إلى 6.3% وفي القطاع الخاص يصل إلى 2.2%، وبالتالي فإن

إجمالي الإنفاق يصل إلى 8.57% وهذا بالنسبة إلى الناتج الإجمالي الخام للبلد (PIB). (التاج، 2018) نلاحظ هنا زيادة محتشمة في نسبة الإنفاق مقارنة بعدد نسبة السكان إجمالاً.

وهذا ما يستفزنا لطرح تساؤلات عدة: لماذا الجزائر أقل نسبة مؤشر الإنفاق الصحي هل بسبب عدم إهتمام الجزائر بالقطاع الصحي؟ أم المؤشر يعكس لنا ما مدى العدالة في توزيع النفقات الصحية أو عدالة الوصول إلى الخدمات الصحية؟. إذ تعتبر من التحديات التي تواجه الدولة الجزائرية إلى جانب الوضع الجغرافي للدولة وعقلية الأسر الجزائرية في تعاملها مع وضعها الصحي وترددتها للخدمات الصحية.

2.6 التحديات الصحية مرتبطة بالظروف الاجتماعية والبيئية :

يجب التأكيد هنا على أنه هناك علاقة وطيدة بين المشاكل الصحية والظروف الاجتماعية والبيئية فنقطة الالتقاء هو الإنسان الذي يؤثر ويتأثر بهاته الظروف بشكل مباشر.

فهنا التحديات الصحية تصب حول الصحة العامة للمجتمع وما مدى إستعداد أفراد المجتمع بالمشاركة الفعالة والتجاوب فيما يتعلق بالعادات الصحية السليمة، كما يوجد تدخلات مباشرة وغير مباشرة من عادات وتقاليده والثقافة الاجتماعية والتي في غالب تحدد قوة التحديات كانت اجتماعية أو بيئية والتي تؤثر في مؤشرات الوضع الصحي وسنذكر البعض منها :

➤ المستوى المعيشي المنخفض وتوزيع الدخل والفقر والذي يتبعه سوء

التغذية وعدم وجود الإمكانية للعلاج والوقاية من الأمراض.

➤ عدم وعي الفرد بالصحة والثقافة الصحية وذلك بسبب الجهل والأمية.

➤ "المعتقدات الخاطئة فيما يتعلق بالقضاء والقدر والتواكل بحجة أن ما

كتبه الله على الإنسان لا بد وأن يراه" المكتوب على الجبين لازم تشوفه

العين". فهناك فهم خاطئ للدين، تحت جميع الديانات السماوية على

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

- ضرورة المحافظة على النفس "فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف" (حديث شريف) أو إعتقاد البعض بأن الأطفال الذين يموتون في سن مبكرة يقومون بخدمة والديهم والتشفع لهم في الآخرة، علاوة على أنهم يدخلون الجنة، مما يجعلهم يهملون في الوقاية والعلاج". (صدراتي، 2005)
- إنتشار الكثير من الأمراض المعدية بسبب العادات الغير الصحية وذلك يرجع للجهل والفقر وتعامل الفرد الجزائري مع هاته الأمراض باستهزاء .
- "المعتقدات والأساليب والتفسيرات الغير علمية عن أسباب وعلاج المشاكل الصحية". (صدراتي، 2005)، مثلا هناك معتقدات أن العين والحسد كسبب للمرض وعادة ما يلجأ الأفراد للعلاجات الشعبية والبدائية.
- وفي جانب آخر فهناك العوامل البيئية تؤثر بشكل مباشر على صحة الأفراد فإن الوضع البيئي في الجزائر يعاني من تدهور مستمر لأسباب عدة مناخية وإنسانية وحضرية ، كما يمكننا ذكر الخصائص التالية للوضع البيئي والصحي في الجزائر :
- علاقة طردية بين زيادة التصحر ونقص في الغلاف النباتي في الجزائر بسبب التغير المناخي .
- نقص في الموارد المائية بسبب الإفراط في الإستغلال بسبب فترات الجفاف التي اجتاحت البلاد مؤخرا.
- التوسع المفرط في البناء عند المناطق الشمالية بسبب التوسع العمراني وما أورث لنا مشاكل حضرية وبيئية .
- التلوث البيئي والصناعي بسبب المصانع الغير مراقبة وذات نشاط غير قانوني والتي تعتمد الأساليب الخاطئة في تصريف النفايات السامة.

جبارية بن عمر، ميدني شايب ذراع

ونتيجة تلك العوامل مجتمعة أثرت بسلب على صحة الأفراد ومنها الأمراض التنفسية بسبب تلوث المناخ وتلوث المياه الصالحة للشرب و إرتفاع في نسب الأمراض المعدية بسبب قلة الوعي الصحي وإرتفاع نسب الأمراض المزمنة . وفي ظل تلك المؤشرات والعوامل الاجتماعية والبيئية تأثير كبير على التخلف الصحي للمجتمع ولأجل رفع مستوى الصحة العامة في المجتمع يجب علينا تغيير مباشر في السلوكيات أفراده والتحكم في الجماعات والأسر.

7. الإستراتيجيات وتوصيات سوسيو صحية لتعزيز الوعي الصحي في الجزائر:

- التركيز على أهمية البحوث العلمية والصحة الإستراتيجية وتحليل المتغيرات والمؤشرات من أجل دراسة متعمقة في الوعي الصحي وطرق زيادته وربطه بالأسرة .
- تحقيق تنمية صحية من خلال التركيز على التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسر والبحث في تطوير معاشها من خلال برامج حكومية مسطرة بناءً على الدخل الأسرة وخريطة الأمراض التي أُصيبَت الأسرة أو قد تُصيبها مستقبلاً، ومن هنا الاهتمام بالأم والطفل .
- توجيه الموارد مراعاة التوزيع السكاني نحو تحقيق خدمات الاجتماعية والصحية هدفها تطوير الصحة وتنمية الصحة العامة وذلك بتفعيل نظام الخريطة الصحية والاحتياجات المطروحة .
- البحث في كيفية التعامل مع العوامل البيئية المؤثرة على صحة الأفراد وضبطها .
- حماية الأسرة من التطور العالمي والتغير في أسلوب الحياة عن طريق التنشئة الصحية الصحيحة .
- طرح مواضيع وقضايا الصحة كقضايا إنمائية .

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

- ضرورة تكثيف البرامج التثقيف الصحي وتنمية الوعي الصحي لدى الأسر خاصة الأمهات ودمجها في الوسائل التواصل الاجتماعي لأنها أصبحت الأقرب للأسر.
- إنتاج برامج في وسائل الإعلام الجزائرية تهتم بمشاركة الآراء الصحية وطرح مواضيع تخص التغذية الصحية والطرق العلاجية وفتح باب التواصل المباشر مع الأسر.
- توجيه الشباب وتوعيتهم بضرورة فهم العملية الاستهلاكية في حياتهم اليومية وضرورة التثقيف في هذا المجال خاصة الثقافة الاستهلاكية في الغذاء وأثرها على صحته .
- غرس العادات الصحية وترقية الثقافة الغذائية داخل المجتمع الجزائري من خلال التفاعل المؤسسي (المؤسسات الإعلامية - كما ذكرنا سابقا - , المؤسسات الصحية , الأسرة , المؤسسات التربوية ...).

8. خاتمة

إن الوعي الصحي وما مدى إنخفاض نسبة الأمراض في المجتمع الجزائري وإرتفاع مستوى الصحة يجب أن تكون إلا من خلال مدى مقدرة الفرد حماية نفسه من المخاطر الصحية ولا يكون ذلك إلا بضبط العوامل الخارجية والبيئية كالطبيعة والتلوث البيئي والمياه الشروب والمخاطر الجوية المحتملة والعوامل الاجتماعية والتي تمثل الجانب المعيشي اليومي وتواصل الأفراد ببيئتهم والسلوكيات المشتركة بين أفراد المجتمع وكيفية الأمراض النفسية وبناءً على منطلقات دينية وثقافية واجتماعية .

إذاً هنا الأسرة هي الحلقة الواصلة بين الوعي الصحي والفرد الصحي فهي تقوم بوظيفة صحية , فهي ليست بديلة عن الطبيب بل هي منتجة لأنشطة تُدمج في الممارسات اليومية ثقافياً وتربوياً وأدوار تُمارس بطريقة واعية أو غير واعية ولهذا

علينا التركيز على الحياة الأسرية وما تقدمه لأفرادها من أساليب وأنظمة غذائية صحية ووقائية والتزامهم بها.

9. قائمة المراجع

1. Epstein, N. (1993). *the mc master model view of healthy family* (Vol. 1). new york: the guilford press.
2. hadly. (2008). a.glossary of cultura in epidemiology. *epidemiol community health* , p. 62.
3. أحمد أبو زيد. (1986). *البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع*. الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. الاسرة وقانون. سلسلة النصوص التشريعية. الجزائر: الدار المغاربية الدولية.
5. بلقاسم براكيتية. (ذيسمبر, 2013). محاولة في دراسة اتجاهات انفاق الاسرة الجزائرية. *الاقتصاد الصناعي* ، صفحة 98.
6. دليلة بالغبري. (13 02, 2024). *العقم في الجزائر*. تاريخ الاسترداد 08 06, 2024 <https://ultraalgeria.ultrasawt.com/> من
7. سلطان بلغيث. (يناير, 2007). واقع ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري. *العلوم الإنسانية* .
8. فريدة سعيدي بشيش. (2020). *الأسرة الجزائرية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية* (المجلد 1). عمان، الأردن: دار الأيام.
9. فضيلة صدارتي. (2005). *المتغيرات الاجتماعية والنقافية والبيئية للصحة والمرض* داخل المجتمع المحلي. بسكرة: جامعة بسكرة.
10. مرعي بيومي إبراهيم. (1998). *الخدمات الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة* (المجلد 1). الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الأسرة الجزائرية نحو تحقيق الوعي الصحي لأفرادها

11. مزيان التاج. (2018). تحديات المنظومة الصحية بين أزمة التدبير وأزمة التدبير وأزمة الموارد. الصحة في الجزائر بين إشكالية التسيير ورهانات التمويل (صفحة 11). قالمة: جامعة 8 ماي 1945.
12. مصطفى الخشاب. (1972). علم الاجتماع العائلي. القاهرة، مصر: الدار القومية للطباعة.